

III - في جمالية النهج السردية

1 - جمالية المرأة في العالم الروائي

لعبد الحميد بن هدوقة:

لقد عالجت الكثير من الدراسات موضوع المرأة وفق طروحات منهجية تعكس توجهاً حضارياً للدارسين في سبيل وضع أسس تنظيرية. كما قامت منظمة اليونسكو بإعداد برامج للعلوم الاجتماعية والإنسانية، كلفت مجموعة من الخبراء بإعداد بحوث متعددة التخصصات عن المرأة في العالم العربي، تونس ماي 1982. وقد طبعت هذه الدراسات في كتاب بعنوان الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي، كما قامت المؤسسة العربية للدراسات والنشر بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام 1984.

ولعل أهم دراسة لها صلة بموضوعنا تلك التي قدمتها كل من فاتحة حقيقي، وكلود تلاحيت بعنوان "دراسات في العلوم الإنسانية بشأن المرأة الجزائرية، والتي تصور المرأة في الجزائر على أنها تنتمي إلى الأسرة التقليدية لما لها من ملامح حضارية محددة، وتشير إلى أن مفهوم الأسرة يعود إلى مركز السلطة الذي يحدد الدين والتقاليد وفق ماض غرائبي. وقد يكون الهدف من هذه الحجة هو سجن المرأة في زنزانة يحكم إغلاقها من الداخل بوساطة التقاليد. وعلى سبيل المفارقة، ويقدم النموذج الغربي "الحديث" بوصفه الطريق المؤدي إلى التقدم والوسيلة المباشرة إلى تحرير المرأة ومساندتها، ويقدم بدون تردد بوصفه البديل الإيجابي الوحيد" (1). ويصبح تغيير وضع المرأة وتحسينه أحد متطلبات إعادة تنظيم الاقتصاد من خلال امتلاك القدرة على الإنفاق والعيش، وفي ظل هذه الأولوية يمكن للمرأة، التي تود الخروج من وضعها